

نظرة على

الإغريق وعبادة الغرقى

في مصر في العصرين اليوناني والروماني

بقـ. لم

الدكتور سيد أحمد على الناصري

لا يزال حقل دراسة الحضارة اليونانية الرومانية ، في مصر في حاجة ماسة إلى المزيد من البحث والتعمق . فبالرغم من الدراسات العديدة التي قام بها العلماء الأوروبيون في هذا المجال منذ القرن التاسع عشر إلا أن هذا الميدان من الدراسة لا يزال حقلاً بكرأ مليئاً بالغموض والملايسات ، وفي حاجة ماسة إلى الإيضاح والشرح ، ذلك لأن رمال مصر الدافئة لا تزال تخفي تحت طياتها الكثير من الدلائل المادية للحضارة اليونانية والرومانية والتي هي أساس هام لكتابة تاريخ مصر وسبر أغوار الحياة فيها إبان هذه الفترة .

ومما يحمل مجال الدراسة في هذا الميدان صعباً ، ظروف الدراسة الخاصة ومشاكلها المعقدة - لقد كان للأوروبيين مجال السبق في دراسة الحضارة اليونانية الرومانية وكان معظمهم متخصص في الحضارة اليونانية والرومانية في أوروبا ، ثم جاء معظمهم إلى مصر بحثاً وراء المادة والشهرة العلمية . ولم يكتف في مصر منهم سوى القليل ليقضى وقتاً كافياً لدرجة تجعله يتفهم طبيعة الحياة المصرية الخاصة - ولذا نظروا إلى الحضارة اليونانية في مصر على أنها امتداد طبيعي لحضارة أوروبا القديمة ولم يمر ببال الكثيرين منهم أن ظروف حياة الإغريق في مصر كانت تختلف عن ظروف حياتهم في أوروبا فاختلعت

(١) أشكر أستاذي الدكتور عبد اللطيف أحمد على لتشجيعه لي على كتابة هذا البحث ، كما أشكر الأستاذ الدكتور أحمد نغرى على إشارته على بعض المراجع .

بالتالى عقلية كل منهم ولو قليلا ولم تمد حضارة اليونان المصرية مطابقة تماما لمفهوم حضارة اليونان الأوروبيين. ولا أريد أن أقول أن قوة شخصية مصر هى التى استوعبت الأغريق وأثرت فيهم وجعلت تفكيرهم يختلف بعض الشيء عن تفكيرهم فى بلادهم الأصلية . وفى ذلك تكمن الأسباب التى كثيرا ما أوقت للنخسطين فى الحضارة اليونانية فى مصر فى أخطاء جسيمة لأنهم يطبقون مفاهيم اوروية خالصة لتفسير بعض جوانب الحياة والظواهر الاجتماعية الأغريقية فى مصر . وهناك أمثلة كثيرة يقابلها الباحث عرضاً وقصدا أثناء دراسته فى هذا المجال .

لم تكن مصر كغيرها من البلدان التى قصدها المهاجرون الأغريق بحثاً عن المال والكسب التجارى لذات هذا الغرض أو ساروا إليها فى أعقاب جيوش الإسكندر المقدونى الفاتحة — بل كانت بلداً متحضرا ، طالما سمعوا عن عجائبها منذ حضارة أجدادهم للموكينين^(١) ، وبلغ أعجاب كتابهم بالحضارة المصرية درجة جعلتهم يعتقدون أن الأغريق قد أخذوا دينهم وألهتهم مثلاً عن المصريين^(٢) وليس مكان هذا البحث مناقشة أصول الحضارة اليونانية، أمى مصرية أم غير مصرية؟ ولكن من الواضح أنه كانت لمصر مكانة خاصة فى نفوس الأغريق والمتقنين الرومان . حقا كان ذلك صحيحا ، ولكن يجب ألا نفوتنا حقيقة هامة وهى أن بعض الأغريق الذين أقاموا فى مصر لم يتخلصوا من الإحساس المنصرى الذى جعله يتمسك بغيره شديدة بثقافته وعنصره ويرفض أن يتقبل أى شىء سواها ولذا كان رد الفعل هى وجود طبقة محافظة لدرجة كبيرة بين أغريق مصر حق ولو فى الريف المصرى . على أى حال أستطيع أن أقول كانت مصر مزدوجة الشخصية فى أوائل حكم الأغريق لمصر... شخصية هيلينية تمثل الجنس الحاكم والأقلية المسيطرة التى آثرت سكناً المدن، وشخصية مصرية وطنية تمثل الغالبية المحكومة التى تتركز فى الريف وتعمل بالزراعة لقد كانت مصر فى أعقاب فتح الإسكندر لمصر وحكم البطالسة الأول كلوحة مزخرفة بلونين متباينين تماماً بالرغم من تجاوزهما أو إن شئت فقل كإلتقاء مياه النيل بالبحر المتوسط . وقد عبر «فان جرونجن» Van Gronigen عن هذا التناقض بقوله «إنه لمن الصعب أن نجد

(١) انظر بحثى « حضارة كريت وموكيناي » كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٧١ .

في العالم القديم تباينا بين شعبيين — وإن شئت قل — بين بلدين — أعد منا مجد بين بلاد الأغريق ومصر وبين سكانها . وقد سبق فيردود أن لاحظ قوة هذا التباين (١) .

وكثيرا ما أدى تباين الحضارتين المختلفتين إلى العداء إلى حد الاشتباك الدموي بالرغم من سياسة التسامح الديني التي اتبعتها القصر الملكي البطلمي . فمثلا نجبرنا إحدى الوثائق البردية بمحاذرة طريفة، وهي أن مقدونيا اسم بطليموس (١) كان يتعبد داخل السيرايوم في منفيس عندما هاجمته الفوغاء المصرية واعتدت عليه بالضرب (٢) كان المثقفون من الجانبين يقفون وراء هذا الخلاف . فمن الجانب الأغريقي لم يخل الحال من الأغريق الذين كانوا يتماثلون ويتفاخرون بقوميتهم وبحضارتهم التي حملوها معهم إلى ضفاف النيل من أدب وفلسفة وفنون وعلوم إلى جانب إحساسهم بمنطق الشعب النازي بأنهم فتحوا مصر بقوة الحراب ولذا فهي لهم بهذا الحق . أما الجانب المصري فكان يتمركز في «المعبد» الذي أصبح يمرور الزمن مؤسسة دينية واجتماعية وسياسية وكثيرا ما كان مصدر الثورة والتمرد، وغنى عن الذكر مدينة طيبة المصرية وما سببته من متاعب للحكام القديونيين وكان يدير المعبد المصري الكهنة وهم أيضاً طبقة مثقفة على الأقل من الناحية القومية والكهنوتية . كان العداء بين الحضارتين يقل ويشد حسب الأحوال السياسية وحسب قوة القصر الملكي . وإذا سمح لي باستعاره نموذجاً معاصراً قللت — إن مصر بدت وكأنها ذات حزبين سياسيين متعادين في بداية الأمر كان القصر الملكي هو رمز الوجود الأغريقي في مصر وكان الأغريق ومعظمهم كانوا جنودا مسرحيين — رجال الملك وخدمته وكان من الطبيعي أن تنضم الأسرة المالكة في أول الأمر إلى جانب الأغريق بالرغم من تعلقها الظاهري للمصريين ولكن تغيراً يطرأ على سياسة الأسرة المالكة فيما بعد عندما هتت بفعل الصراعات الدموية الأسرية وهي محاولة استمالة المعبد المصري وإرضائه بالإعانة عليه بالامتيازات وكان هناك بعض الكهنة من هم على استعداد لخدمة الملوك البطالسة ومن بعدهم الرومان باخضاع التفسيرات الدينية اللازمة لخدمة أهداف سادتهم السياسية .

Bernhardt Van Gronigen, Le gymnasiarque des metro- (١)
poles de l' Egypte romaine, Paris. Groningen, 1924 P. 4 ff.

U. P. Z. I. 1, 7 13; 8, 14.

(٢)

وبمرور الزمن وبحكم الاحتكاك المادى والمعنوى بين الجنسين نشأت طبقة ثالثة خاصة في الريف المصرى البعيد عن المدن وهى طبقة أنصاف الأغريق أو أنصاف المصريين أو من الأغريق المتمصرين أو المصريين المتأغريقين والتي وصفها العلامة بكرمان Bickermann « بأنها الجسر الذى كان يربط بين الحضارتين »

ولا يستطيع الأثرى إلا أن يكون عنها صورة من واقع آثارها ومخلفاتها تظهرها بأنها كانت طبقة من الفقراء والمدمين عفوية التفكير ، ممزقة وحائرة بين عقيدة المصريين الدينية وللكهنوت الهليني ، بين آلهة النيل الزراعية العالية ، وبين مجمع الأولبوس النظرى المجرد كما يتضح أن هذه الطبقة لم تكن متحدة أو على قسط كبير من الثقافة والتعليم ولذا آثرت أن تطلق لسجيها العنان وتبتعد عن التفكير والتعقيد وتحمل العقل أكثر مما ينبغي ولذا أوتت ظهرها لفلسفة الديانة الهلينية المعقدة والأصول والأساطير وكذلك فعادت بتعاليم الكهنة المصريين وبشعائر المعبود المصرى الصارمة والمركزية فتركت العبادات ذات النظريات الكهنوتية وآثرت أن تتجه إلى الديانة « العملية » والبسيطة والتي تلتقى نماذجها من واقع الحياة اليومية الشاقة بهدف تخفيف آلام الحياة عن الإنسان المدمم بإغرائه للالتباس في القبيات والغموض . ولما كان اهتمام الإنسان وقلقه يتركز أساساً فى « المادة » التي بها يملأ بطنه ويكسب جسده فقد هدفت ديانة هذه الطبقة الفقيرة إلى التماء (1) Fertility وكرست شعارها لزيادتها سواء فيما يختص بالمحاصيل الزراعية أو قطعان المواشى والأغنام أو حماية أبنائها من خطر أمراض مصر الحارة وذو المقم عن النساء وقد أثر سير هارولد بل (2) Harold Bell أن يطلق عليها اسم الديانة الشعبية (3) Popular Religion أو كما يسميها العلماء الألمان Voiker Religion ولذا يلاحظ المتخصص فى الآثار اليونانية الرومانية اختفاء الآلهة البعيدة عن الفائدة المادية العملية والتي كانت يوماً ما تصول وتجول فى الفكر الدينى الهليني وبقي منها فقط من كان له فى خدمة التماء والمادة دور يلعبه

cf. Archiv für Papyrus forschung, 8, 1927, pp229 – 236f. (1)

cf. J. E. A. Vol XXIII, (1937) , p. 146 F; VolXXXIV, (2) 1948, p. 82 FF. (H. G. Bell).

cf. Annuaire du musée greco-romain d'Alexandrie, (3) (Par. A. Adriani) Alexandrie (1940 – 50) 1 p 28 ff.

ويظهر ذلك واضحا وجليا إذا ما استعرضنا مجموعة القرائن الطبيعية الريفية أو التي يطلق عليها الأغريقون — ربما خطأ — المصرويونانية Graeco-Egyptian كذلك
تعمكس الحفائر الأثرية في المواقع الاغريقية صورة واضحة للطبقات الثلاث التي سبق
الحديث عنها وسوف أختار نموذجا عمليا من إحدى حفريات الأثرى الإيطالي إدرياني
Achille Adrian مدير المتحف اليوناني الروماني السابق في منطقة نائية على شاطئ
البحر الأبيض المتوسط ما بين الإسكندرية وكوم سمدي (كانوب القديمة) لقد أراح
هذا العالم الرمال عن محراب صغير عثر فيه على مجموعات من القرايين الدينية الكثيرة
موجودة جنبا إلى جنب والتي أمكن تصنيفها إلى ثلاث مجموعات :

١ — قرايين إغريقية فكريا وفنآ zation and Idea in ومعظمها مقدم
للآله الإغريق «هرمس» Hermes وهو رب الاغريق المحافظين لأنه أكثر
الآله الإغريقية أغرقه ولأنه لم يمتزج بآله شرق آخر .

(ب) قرايين مصرية فكريا وفنآ ويأتي على رأسها قرايين الإله «نقـرتوم»
Nephertoum المرادف تماما من ناحية المكانة والجوهر للآله الإغريق «هرمس» .

(ج) قرايين كثيرة منها ماهو شرقى الفكرة وإغريقى التنفيذ مثل قرايين
الرب إيزيس والرب غستار Astar أو ممزوجة الفكرة والتنفيذ معاً مثل قرايين الإله
إيروس — هاربوكراتيس Eros Harpoerate

من الواضح إذا أن المجموعة الأولى تمثل للطبقة الأولى، والمجموعة الثانية تمثل
الطبقة الثانية ، والمجموعة الثالثة تمثل الطبقة الثالثة .

كان على أن أستهل البحث بتلك المقدمة قبل أن أطرق الموضوع الأساسي ألا
وهو عبادة غرق النيل كظاهرة دينية يجب إرجاعها إلى الدواع العامة لأنهم لم
تولد عفوا أو مجردا بل هي ظاهرة ذات أصول وإحدى الظواهر الدينية العامة ،
مذكراً القارئ بفكرتين يجب أن تكونا في ذهنه قبل الاسترسال في قراءة البحث
أولهما ازدواج الشخصية الحضارية لمصر في أول الأمر ثم تثليثها فيما بعد ، وثانيهما
سيطرة القصر الملكي البطلمي ومن بعده حقد الحاكم الروماني على المؤسسات الدينية ،

وكما قلت كان الإغريق رجال الملك وحاميهم في أوطان لا يرحب أهلها أساساً بهم وحرصهم على تأييد سياسته الدينية (حتى ولو كان ذلك على حساب عواطفهم الدينية الدينية بالرغم من كرههم لها هو غير يوناني ويمثل ذلك في قبولهم عبادة هيرابيس (Sarapis) ويقابل ذلك ازدياد سلطة المعبد المصري ووجود كهنة على استعداد أن يرضوا الملك البطلمي أو الإمبراطور الروماني مقابل الحصول على امتيازات وحقوق وكانوا على استعداد لتنفيذ وفلسفة أي فكرة سياسية أو شخصية يبغيها الملك أو الإمبراطور وتحولها إلى عبادة ذات قواعد وشعائر. بين هاتين الفئتين انحصرت فئة ثالثة لها الغالبية وهي فئة الفلاحين الإغريق المتعصبين أو المصريين المتأخرين والتي طجنتها الحياة القاسية فانصرف عن المبادات الرسمية المتقنة وراحت تبحث عن شعائر شعبية بسيطة تشبع بها أمانها النفسية وتهدف إلى المادة والمنفعة خاصة في مجال الحطب والتناء. تلك هي التربة التي بذغت فيها الديانات والشعائر في مصر في العصر اليوناني الروماني.

من الأمانة العلمية أن أعترف أنني لست أول من حاول الكتابة عن هذا الموضوع فقد سبقني إليه بعض الدارسين البارزين في مجال الدراسات المصرية القديمة ولكنه لم يعالج بالتفصيل من قبل المختصين بالدراسات اليونانية والرومانية ولما كنت غير متخصص في المجال الأول فإنني سوف أكتفي بعرض الآراء المختلفة لمن عالجوا هذا الموضوع من أساتذة الدراسات المصرية ثم أعالج فكرة عبادة الغرقى في مفهوم الإغريق وبعد ذلك تجرى دراسة مقارنة نستخلص في النهاية ما نريد أن نصل إليه.

من الواضح أن عبادة غرقى النيل كانت من أبرز المبادات الشعبية في مصر القديمة والتي انبثقت من العبادة الرسمية للاله (١) أوزيريس والتي قويت أثناء حكم البطالمة ووصلت إلى قمتها كعبادة شعبية أثناء حكم الرومان لمصر (١). ولكن هذه الدراسة أصبحت في حاجة إلى إعادة النظر بعد ظهور أدلة أثرية يونانية مصرية مثل

Mustapha El - Amir : , The Cult of Hryw at Thebes (١)
in the Ptolemaic Period, in Journal of Egyptian Archaeology,

مقام الفتاة الأغريقية ايسيدورا الذى عثر عليه في مدينة هرموبوليس Hermapolis في تونا الجبل وما أثاره القش الذى عثر عليه هناك . والذى سوف تتمرضه بالتفصيل فيها بعد ، وكذلك بعد العثور على واجهة ضريح آخر لفتاة إسكسليان أيضاً شهيدة الغرق في النيل . إذا أصبحت فكرة تأليه غرقى النيل موضوعاً لهم الديانة اليونانية الشعبية في مصر بقدر ما فهم الديانة الشعبية المصرية الوطنية . لقد أحسست بعد قراءتي لما كتب عن هذه الفكرة سواء من وجهة النظر المصرية الوطنية أو من وجهة النظر الأغريقية البحتة أن هناك حلقة مفقودة وهي دراسة هذه الظاهرة على ضوء الواقع الحضارى لمصر في العصر اليونانى الرومانى وخاصة من وجهة نظر طبقة الفلاحين الأغريق التى نشأت في مصر والتي سبق الحديث عنها . وفي بحثي هذا سوف أعرض لفكرة تأليه غرقى النيل من وجهة النظر المصرية كقارئ مجتهد ولست كمتخصص وبعد ذلك أعرض لنفس الفكرة من وجهة النظر الأغريقية ثم نلقى أضواء على هذه العبادة خاصة بعد غرق فى الأمبراطور الرومانى هادريانوس في النيل أثناء رحلة الأمبراطور النيلية إلى مصر العليا لأن عبادة الفتى الغريق انتينوس (Antinous) تبلورت عقب هذا الحادث .

عالجت عالمة مارجرىت موارى Margarette Murry فكرة عبادة الغرقى في مقال شيق أشارت فيه إلى أهمية الماء في المجتمعات الزراعية وإلى اهتمام الإنسان به لأنه أساس كل شيء حى . كما أشارت من ناحية أخرى إلى محاولات المجتمعات الزراعية البدائية لتجسيد إله للماء سواء في شكل بشرى anthropomorphic أو في شكل حيوانى Theriomorphic . وذلك لأن الإنسان حرص على هطول الأمطار وفيضان الأنهار بنفس القدر الذى خاف من ازديادها نظراً لما قد تحدثه من كوارث وخسائر ولما كانت مصر صحراء لاهياة لها إلا بالنيل فقد كان من الطبيعى أن يلعب النيل دوراً أساسياً في الديانة المصرية (١) . كما أشارت هذه العالمة إلى بحث المؤرخ

(١) M. Murry : «Cult of the drowned in Egypt», Zeitschrift Für Aegyptisch Sprache, LI - LII (1914--15) pp 127-135. (p 133).

بلوتارخوس للشهير عن أسطورة إيزيس وأوزوريس والذي ذكر فيه أن أوزوريس عبد تحت اسم الماء المتدفق *Ostris efflux* (١) كما ذكر أيضاً أن الكهنة المصريين كانوا يحملون جرارا مملوءة بمياه النيل في مقدمة إستعراضاتهم الدينية ويلقون بالماء عنه ويسره وهم يطلقون صيحات عالية وكأنهم قد عثروا على أعضاء جسد أوزوريس الغريق في النيل (٢). وأوضحت ماري السبب الذي جعل المصريين يحرمون أكل كل ما يعيش في النيل كالسمك وفرس النهر والتماسيح بل واعتبر بعضها مقدساً (٣).

وقد أشارت أيضاً إلى تأثير الملك بهذه العبادة لأن — كما وضع الأستاذ الدكتور الأمير في مقالته — المصري أحس بأن الآلهة بعيد عنه ولكن الحاكم قريب منه ذي أثر فعال ومحسوس لديه (٤) فضلاً على أن الملك كان سليل الآلهة بحكم المادة. ولذا إرتبط أوزوريس بالملك كرمز للماء والنماء كما وضع العلامة جريفت أن أوزوريس والملك إرتبطا بالنجم *Sothis* (الشعري) لأن هذا النجم كان يظهر وقت بداية الفيضان وبداية السنة الزراعية بل وأن هذا النجم كان يصطحب روح الملك عندما تغادر الأرض إلى السماء (٥).

وخلاصة القول أن أوزيريس والنجم *Sothis* نجم القمر الذي هو بداية السنة المصرية الزراعية الجديدة كانوا ثالوثاً مترادفاً وأن هذه لفكرة أدت إلى وجود فكرة البعث السنوي فعندما تنتهي الدورة الزراعية وتدفق البذور في التربة تعود الحياة مرة أخرى مع الربيع (٦) ومن الواضح أن هذه الفكرة قد أشار إليها

(1) De Iside et Osiride, XXXII 2; XXXIII, 1; XXXIV, 2 also d, J. Gwyn Griffith, The Origins of Osiris, (Berlin 1966) pp. 9-100.

ibidem XXXIX, 5.

(٢)

Ibid VII 2 ; XXX 11,2.

(٣)

J. E. A, loc. cit, p 84.

(٤)

cf J. Griffith op. cit p. 99-100

(٥)

Griffith op. :

(٦)

فريرز Frazer في عمله العظيم « العنصر الذهبي »^(١) وأخيراً يلفت نظري ما ذكرته مارجريت ماري عن فكرة تأليه البشر وخاصة الملوك أو الأبطال إذا ما ضحوا بأنفسهم في سبيل شعوبهم خاصة إذا افتدوا أنفسهم وقدموها قرباناً من أجل دفع كارثة محققة عن شعوبهم كما ذكرت ماري أن تقديم النفس قرباناً عن طريق الفرق في الماء كانت شائعة في العالم القديم . كما ذكرت أن عادة أوزيريس كانت تقوم أساساً على تضحيته بنفسه من أجل رخاء مصر^(٢) ولهذا كان يحتفل كل عام بموت أوزيريس حيث يجرى على ضفاف البحيرات المقدسة في اللعابد عرض تمثيلي Passion play يظهر فيه الكهنة وهم يبحثون بحثون عن أوزيريس المفقود ويخبرنا هيرودوت أن ذلك كان يحدث في مدينة صالحجر Sais كل عام^(٣) .

والآن نعود ونسأل لماذا قدس الفرقى عند المصريين من الواضح أن الديانة المصرية الشعبية رأت أن للفرقى الدين يموتون في النيل — الذى هو روح أوزيريس العظيم — ينالهم شرف التأليه وتصبح أجسادهم مقدسة (neoyes hemitheoi) ويروى لنا هيرودوت أن جثمان الفرقى كانت غاية في القداسة لذلك لم يكن يسمح لأحد سوى الكهنة وحدهم بلمسها فكانوا يعدونها لكي تدفن أينما ألقى النيل بالجثة . كما كانت الجثة تلقى تكريماً معيناً ومراسم جنازية خاصة لأن الجثة قد نشبت بماء النيل ومن ثم روح أوزيريس رب الخير والزرع والنبات . كما أثار علماء الدراسات المصرية خاصة Criffith عندما علق على ما ذكره هيرودوت في الكتاب الثانى^(٤) وكيس Kees وآلان رو Alan Rowe^(٥) ثم الأمير في مقاله

(1) cf J. Fraser, Sir., Golden Bough, Vol V (Adonis, Athia and Osiris) p. 296 ff.

(2) Murry, loc. cit p 1 29 ff.

(3) Herodotus, II, 170.

(4) Herodotus, II, go = Criffin in Zas, 46 p. 132.

(5) cf. Alan Rowe, Newly identified Monuments in the Egyptian Museum, Showing the deification of the Dead together with brief details of Similar aspects everywhere, A. S. A. E, Vol XL, (1904) pp 1-67.

الذى أشرنا إليه^(١) إلى اللقب الخاص بفرق النيل. وأوضح الأستاذ الدكتور الأمير أن هناك لفظان في الوثائق الخاصة بالشعائر الجنائزية يشيران إلى غرق النيل وهما hry و hay وتوصل الأستاذ الدكتور الأمير إلى أن hry تعنى التقديس بمعنى « سيدنا » و hay تعنى « الشهيد » . وقد وضع ذلك فيما يتعلق بعمهد Dendar في النوبة والذي أقيم لأخوين ماتا غرقا وهما بيتيسى Poteisi ويحور Pihor في العصر الروماني^(٢) . كما أشار جريث إلى أن الفريق المصرى كان يعطى لقباً مؤلهاً مثل P-hay أو Shay en Kent وهو نفس اللقب الذى أعطى للإمبراطور الروماني أثنوينوس ييوس Antoninus Pius والذي يرادف الكلمة الأغريقية الشهيرة Agathodaimon Aegyptou أى بركة مصر وتؤيد الرسومات المصرية ذلك عندما تصور الفريق hay وهو يضع فوق رأسه الحية المقدسة Uraeus دليل القداسة والأخصاب بل ويرتدون أحياناً تاج أوزيريس نفسه^(٣) . نستطيع أن نوجز رأى أساتذة الدراسات المصرية — مع تحفظنا على اختلاف بعض وجهات النظر فيما بينهم — أن أوزيريس والنيل أو الفيضان والنجم Sothis والملك ارتبطت بعضها ببعض وبالتالي فإن غرق النيل ينالون القداسة لتصبح أجسادهم بروح الإله المانح للماء والنيل ولذا أصبح فريق النيل شهيذاً مباركاً .

كما أن الروايات اشارت ، فكره تقديم اوزيريس نفسه قربانا من اجل رخاء مصر وهذا خاص بالملوك والأبطال .

أما بالنسبة لبلاد اليونان فالأمر مختلف تماماً . إذ أن بلاد اليونان أرض جبلية مقفرة وأن اليونانيين يعتمدون على ركوب البحر أكثر من اعتمادهم على زراعة الأرض ولهذا نجد الروايات تتحدث عن تقديس غرقى البحر أكثر من غرقى الأنهار أو الينابيع . وعلى أى حال يجب أن أشير إلى دراستين إحداهما نظرية

(1) J. E. A., 37, p. 83 ff.

(2) Ibidem p. 84 f.

(3) Griffith, loc cit p. 132 Seg., Murry AZ, loc cit p. 135.

قام بها ريتشارد لاتي مور Richard Lattimore⁽¹⁾ عنى فيها بالنظريات والمعتقدات التى تسكن فى نقوش القبور اليونانية واللاتينية واستنتج منها أن الموقع عموماً فى نظر الإغريق — أنصاف آلهة وأبطال — يحكم انتقالهم إلى عالم الخلود عالم هاويس المظلم. وأن الموت إذا حاق بالفتاة قيل أن تزف إلى عريسها اعتبر أمراً محزناً ولذا اعتبرت الفتاة عذراء بأنها عروس الموت زيادة فى الإجلال والتدريس وذكر لاتي مور فيها ذكر أمثلة عديدة عن مراثيات المذراوات ومن بينها (وهو لا يدرك أهمية هذا الرثاء —) رثاء أيسيدورا الشهير — والذي سوف نتعرض له فيما بعد . أما الدراسة الأخرى فهى مقال كتبه زميل باحث فى معهد الآثار التابع للجامعة بون عالج فيه الجانب الفنى للوحات القبور فى أثينا وخاصة شاهد قبر السيدة هيغيسو Hegeso⁽²⁾ وبين فيه كيف أن الشكل الذى صور به الموتى كان مثالياً أعلى من البشر وأن الأردية والأخذية التى كانوا يرتدونها هى نفس الأردية والأخذية التى ظهرت بها الآلهة وأكثر من هذا فإن الحى يبدو صغيراً بجوار صورة الميت . وخلاصة ما سبق ذكره هو أن الإغريق نظروا إلى الموتى عامة نظرة تقديس وأن عبادة العرقى قد يمتد جذورها إلى عبادة الموتى الشاملة ولكن هذا لا يهملنا كثيراً بقدر ما يهملنا تتبع نماذج من التراث الإغريقى عبر الموسوعات الأسطورية بحثاً عن عبادة العرقى .

من أشهر القديسين العرقى فى الأساطير اليونانية ميليكريتيس Melicretes وأمه إينوه ، يروى لنا الكاتب والرحالة باوسانياس كيف أن الفتى وأمه إحتضن كل منهما الآخر والقىا بنفسيهما فى البحر فغرقا ولما لفظ البحر جثة الأم قرب شاطئ ميجارا إحتفى أهل هذه المنطقة بالجثة وأقاموا لها الشعائر اللائقة ودفنوها معززة مكربة⁽³⁾ . وكذلك فعل البحر بمحنة ميليكريتيس حيث لفظها قرب خليج كورنثا (Corinth) . وهناك كان أهل الخليج يحتفلون كل عام بموت هذا الشهيد بصراخ

(1) Richard Lattimore, Themes in Greek and Latin Epitaphs, Urbana 1962

(2) Juergen Thimme, «Die Stele der Hegeso als Zeugnis des Attisches Grabkultes» in Antike Kunst, 1964, P 1677.

(3) Pausanias, I 42,8.

جنازى ثم بأقامة مهرجانات رياضية على شرفه وقد أثارَت هذه المهرجانات الجنازية امتعاض القديس كلمنت (1) St. Clement. ومن أشهر روايات الفرقي القتلى رواية الشاعر الأسطوري أرفيوس Orpheus الذى روى بأنه نساء تراقيا Thracia مزقته إربا إربا ثم ألقت بأوصاله فى البحر وحمل التيار رأس الشاعر تنقن إلى جزيرة لسبوس Lesbos حيث احتفى بها وبصاحبها الذى أصبح نبيا لفلسفة الأورفيه (2). وبين الروايات الأغريقية أيضاً قصة بولينا Bolina الفتاة الجميلة التى راح الآلهة أبوللون يطاردها ولما وجدت أنها لن تهرب منه ألقت بنفسها فى البحر فغرقت وماتت. ومن ثم أصبحت مقدسة ومخلدة (3). وكذلك تروى الأساطير أن أحد أبناء ليكيا واسمة جلاد كويل Glaucus والذى كان يقود كئائب قومه فى حرب طروادة ألقى بنفسه فى البحر وأصبح إلهاله (4). ومن أشهر الروايات عن الفرقي المخلدين رواية مرتيلوس Myrtilus سائق عربة الملك إيناماموس Oenomaus الذى بعد أن ندم على خيائته لسيدة يلاويس Pelops ملك بيسا Fisa ألقى بنفسه فى البحر فخلد وأن إشتق إسم البحر الذى غرق فيه من إسمه Myrtoan (5). ومن الروايات الشهيرة رواية الملك إيجيوس Aegaeus ملك أتيكا الذى ألقى بنفسه فى البحر ظاناً أن ابنه لم يعد من كريت سالامات غريقاً وأصبح إسمه يطلق على بحر إيجيه أو البحر الأيحيى. كما يروى لنا التراث الشعبى القديم أن بعض الفرقي يخلدون عن طريق إطلاق أسمائهم على بعض المدن فمثلاً مدينة كانوبوس المصرية (كوم سمعدى) قيل إنها بنيت لتخليد ريان سفينة الملك مينالاؤوس Menelaos والذى غرق قرب هذه المدينة، كما يؤكد سويدنس Suidas (6) وروفينوس Rufinus أن الماء عبد فى مدينة كانوب (كانوبوس).

(1) Exhortationes, 41 : of Pausanias vii, 22,3

(2) Of M.P. Nilsson in the Oxford Classical Dictionary P.627 Sub Orpheus.

(3) Cf Pausanias, VII, 23,3.

(4) cf. J.H. Rose in The Oxford Classical Dictionary p 388 Sub Glaucus.

(5) cf Roscher lexicon Sub Myrtilos - J.H.Rose.. O.C.D.p.661 Sub. pelops.

(6) Suidas, Lexicon, II, p 239

(7) Rufinus : Ecc. Hist, II, Chapter 26

(Canopus) بل أن كانوب اعتبر إلهاً للماء ، ومن الروايات الطريفة أن كانوب هزم النار معبود الكلدانيين بأن أطفأها ومن ثم كان لهذا الإله كهنة اشتهروا بالسكر كما يروى روفينوس، وجدير بالذكر أن بلوتارخوس ناظرين أوزيريس وكانوب واعتبرهما صنوان من ناحية القدسية والأخصاص . ومن الروايات اليونانية الطريفة رواية الفتى ناركيسوس Narcissus الذي عشق نفسه بالنظر إلى نفسه على صفحة بحيرة لدرجة أنه ألقى بنفسه فيها فمات غريقاً ومن ثم أصبح أيضاً ربا للاخصاب والزراعة . حتى الروايات الرومانية ذكرت أن إينياس بطل الأيناهامات غريقاً في نهر نوميكوس Numicus ومن ثم أصبح مؤلهاً (١) .

كذلك لم تكن فكرة البحث عن جثة بطل غريق غائبة عن التراث الأغريق وخاصة الديني . ومن أشهر هذه الروايات ذات الشعائر أسطورة الفتى هيلاس Hylas . كان هيلاس فتى هيراكليس بطل الأغريق وقائد رحلة السفينة أرجوس إلى كولخيس للحصول على الفروة الذهبية ؛ ذهب الغلام مع مولاه في هذه الرحلة وعند ميسيا Mysia في آسيا الصغرى توفت بحارة السفينة للراحة وانزل المشاء وذهب هيلاس ليلاً لأبريق الماء لسيدة من ينبوع قريب وكان هذا ينبوع يقع وسط الأحراش والأدغال المليئة بالزهور وعندما انحى الفتى ليلاً لأبريق أبصرته حوريات الماء اللاتي كن يسكن في قاع هذا ينبوع فهمن به حباً ومددن أيديهن له وهن ينشدن أعذب الأناشيد حتى أمسكن بيديه وجذبته إلى أعماق ينبوع . ولما إستبطأ هيراكليس صبيه راح يبحث عنه وينادى عليه وصاح ثلاث صيحات منادياً إياه بأسمه ويأتى برد الفتى من أعماق ينبوع (٢) . ويروى لنا الرحالة الجغرافي إسترابون أن جماهير غفيرة كانت تخرج كل عام في مدينة كيوس Kios بآسيا الصغرى يبحثون عن هيلاس وينادون عليه ثلاث مرات (٣) في الأحراش المحيطة بالمدينة (٤) . وكما يقول الشاعر الهلينيستي الشهير ثيوكرتوس

(1) cf. Livy. 12, 6 : Pliny Hist. Nat. 3, 56; Aeniad, 1, 259, 4

(2) cf. M.S. Khafaga : Hylas p67 f _

(3) cf Strabo xII, 4,3

(4) cf Theocritus, Idyl. II, xIII

Theocritus أن هذا الفتى أصبح « مباركا » بعد خطفه على أيدي حوريات الماء كما أنه أصبح ربا للزراعة والحب والماء والمخاء مثله في ذلك مثل أوزيريس وكتنوب . يتضح من هذه الرواية أن وجهه النظر الأفريقية تؤله الفريق لأبحكم خلوده في عالم الموتى فحسب لأن حوريات الماء قد خطفته فنال بذلك شرف التقديس ، عندئذ يصبح الفريق مقدساً ولاسيما إن كان فتاة كما في حالة إيسيدورا واسكليباس اللتين أصبحتا من بين حوريات الماء ولهن نفس القداسة والمكانة .

والآن لتعرض لإيسيدورا Isidora الفتاة المـذراء التي خلدها والدها بمرثياته على حوائط ضريحها والذي عثرت عليه بعثة كلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٣١ في تونا الجبل (Hermopolis) الذي يقع ضريح السيدورا بالقرب من مقبرة بتوزيريس Peto الشهيرة . ويعرف علماء النقوش اليونانية إيسيدورا جيداً من خلال ثلاث قطع رثاء صيغت شعراً على واجهة البوابة الداخلية (Prothyron) للمؤدية للمقام نفسه Thalamos وقد قام العالم الفرنسي Graindor بنشر نصوص هذه المرثيات لأول مرة في مجلة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية (١) .

وما أن ظهر النشر حتى تلغفه العلماء بالدراسة والتفسير وقد كلفهم ذلك جهداً كبيراً نظراً لسوء الحالة التي عليها وقد أمكن قراءة وترجمة اثنين من هذه النقوش أما الثالث فهو في حالة يصعب معها قراءته وترجمته . يقول النقش الأول الذي يمجى على لسان المذراء الفريقة « إن الذي أقام لك هذا الضريح يا إيسيدورا هن في الحقيقة الحوريات بنات الماء . لقد بدأ رسم بنات النيل ليهبته غريقاً كالذي يحتويه في أعماقه والذي يستطيع أن يراه في قصر أبيه ، إن الحورية كرينايا التي خطفت الفتى هيلاسي ليصبح زوجاً لها قد أقامت العمودين الذين يحيطان بالواجهة حيث ترفع بنفسها القبة دون حاجة إلى أعمدة وتزينها بالنجوم أما حوريات الجبل Oreiades فقد اخترن هذا المكان المناسب ليقمن عليه ضريحاً لم يكن مثله لأحد قط (٢) » أما النقش الثاني الذي جاء يقطر حزناً وعلى لسان أبيها أيضاً « لا . لن

(1) B.I.F.A.O., xxxiii, 1932. p98 f.

(2) cf B.I.F.A.O loc cit p. 98.

أقدم لك لأصاحي وأنا أبكي يا أبنى لأنك بعد أن غرقت أصبحت ربه . مجدوا
إيزيسيدورا وقدموا لها القرابين فقد خطفتها جويريات السماء وأصبحت هي نفسها
حورية ، سلام (عليك يا أبنى) فسوف يلقبوك بالهورية وسوف تقدم لك ربات
فصول السنة (Horai) الهدايا عندما يكتمل عام إيزيس (Sothis) (١) .

يتضح من هذين النقشين وجهة نظر الديانة الشعبية اليونانية في تأليهه الفرقى
وهي تختلف عن وجهة نظر الديانة المصرية الوطنية قليلا . وبصرف النظر عن
تأثير الواقع المصرى على عمارة الضريح وبالرغم من تردد اسم إيزيس والسنة
المصرية Sothis إلا أن عائلة السيدورا تبدوا عائله إغريقية خالصة حافظت على
ثقافتها وديانتها الأغريقية بالرغم أنها عاشت في صعيد مصر فالرثاء مكتوب بالشعر
اليونانى الموزون واللغة سليمة واضحة متأثرة بشعر ثيوكرتوس الرثاء والشعراء
الأبحر امات السكندريين وجدير بالذكر أن أشيد إلى تقدير الأثريين لعمر هذا
الضريح إنهم يتفقون أن مظهره العام يشير إلى أنه أنشأ إبان القرن الثانى الميلادى
بين عصرى هاوريان وأنتينوس يوس Antoninus Pius (٢) . حقا إن الأثرى
ليعترف أنه قد يواجه مواد أثرية يونانية تدل على وجود أسر أغريقية تمسكت
بشدة بشخصيتها وثقافتها حتى ولو فى أعماق الريف المصرى إلا أن الدلائل الأثرية
العامة توضح بجلاء إزدیاد عدد الأهريق المنصرين وأن الحضارة اليونانية فى مصر
بدأت فى أخذ طابع غريب عن ذلك الذى كانت عليه سواء فى سوريا أو فى بلاد اليونان .

وفى معرض الحديث عن ذلك أود أن أشير إلى نقش وجد على قبر
فتاة صغيرة اسمها إسكلياس Asclepias من العصر الرومانى : عثر عليه فى
سقارة (٣) بالقرب من السيرايوم هناك ثم نقل بعد ذلك إلى اللوفر فى فرنسا . وجد

(1) R. Lattimore, op cit p. 101

(2) cf B.I.F.A.O p 98

(٣) ربما كان لفرق إيسدورا قرب سقارة تأثير على تأليها لأن الآله بتاح ارتبط بالفرق
لأنه كان مسيطر على المنطقة النيلية القريبة من سقارة ، والآله بتاح مرتبط بأوزيريس والفيضان
والزراعة . انظر

Griffith, op. cit p. 105.

النقش على لوحة تملو الضريح الذى يحوى مذبح صغير مقام لتقديم القرابين لها .
يقول النقش : لقد رحلت أسكلياس غريقة وعمرها خمس سنوات (١) . إن اللفظ
الذى ذكره النقش هو « hesies » ومن الواضح أنها كلمة غير أغريقية (٢) بل كلمة
مصرية مأخوذة أعطيت الشكل الأغريقى التى يعنها اللفظ المصرى ὅσις الذى كان
يعطى لشهداء الغرق فى النيل (٣) . ولقد انتشر هذا اللفظ حتى غطى على اللفظ
الأغريقى الصحيح لكامة غريق وهو (Hypobrucheios) . ومن المقطوع به
أن هذه الفتاة بعكس السيدورا كانت تنحدر من أسرة أغريقية متمصرة — وإن
شئت فقل — طبقة الأغريق المتمصرين . والتى قويت شوكتها فى الأيام الأخيرة
للحضارة اليونانية إبان العصر الرومانى . لأن نقش اسكلياس مختصر لا يعتمد
سوى أربعة كلمات (Asklepeis Le esies apethe) كما أن النقش استخدم
لفظاً مصرياً ومن ثم فإنه من الممكن أن يكون أهل الفتاة قد أخذوا بالفكرة
المصرية لأنهم أقرب إليها من الفكرة الأغريقية .

وعلى مسافة ليست بالبعيدة من ضريح إيسيدورا فى جبانة هرمو بوليس تقف
أطلال مدينة انتينوى Antinoe أو انتينوبوليس Antinopolis والتى يرتبط اسمها
باسم انتينوس Antinous فتى الأمبراطور هادريان والذى غرق فى النيل قرب مكان
هذه المدينة . من الطبيعى أن تربط بين غرق الفتى وبناء المدينة ولكن الباحث
يشك فى أن يكون بناء هذه المدينة كان نتيجة مباشرة لتخليد الفتى للغريق . لأنه
يبدو أن فكره إنشاء مدينة أغريقية خالصة كانت تدور فى مخيله الأمبراطور
هادريان الذى عرف بمشقه وبغيرته على الثقافة الهلينية خاصة فى وادى النيل حيث
أبدى الأمبراطور قلقه إذ أحس أنها تدهورت . والحق يقال أن الكتاب الزايرين
من الأغريق والرومان لم يتوقفوا عن التفكير بصوت عال بخصوص الخطر الذى
كان يهدد الحضارة اليونانية . فمثلاً ضمن لنا المؤرخ تيتوس ليفيوس خطبه القاهه

(1) Cf. Alan Rowe in A.S.A.E, XL, 1940, p 26 fig 9,

(2) ibidem, p. 26-27.

(3) cf. EL-Amir, loc. cit p.83

قائد روماني في عام ١٨٩ ق م ~~سيلا مانيليوس~~ Gaius Manilius قال فيها « لقد تدهور الحال بالمقدرونيين (١) فبعد أن كانوا يمتلكون الاسكندرية ومملكة سليوكس وبابل والعديد من المستعمرات المنتشرة في الأرض إذ بهم يصبحون سوريين وبارثين ومصريين. كما عبر إسترابوان عن عدم رضائه عن حال الأغريق في مصر عندما زارها بقوله « على أى حال لقد إستاء بوليبيوس Polybius (من قبلى) من الأحوال العامة في مدينة الاسكندرية عندما زارها ويقول أن كان يسكن الاسكندرية ثلاث فئات: أولها المصريون للذين ينحدرون من سلالة السكان الأصليين وكانوا ذوي أمزجه مقلبه وغير معتادين على حياة المدينة، يلي ذلك طبقة الجند المرتزقة وكانوا غلاظ السلوك كثيرى العدد...، وثالثها قبيلة السكندريين وهم أيضاً لم يكونوا شديدي الاعتياد على نظم الحياة في المدينة للأسباب ذاتها ولكنهم على أى حال كانوا أفضل من الطبقتين السابقتين فبالرغم من أنهم كانوا طائفة مختلطة إلا أنهم كانوا ينحدرون من أصل إغريقى وعلى بينه بالمعاداة الاغريقية (٢) »

إننا لانسکر أن البطالسة الأول حاولوا إتباع سياسة الإسكندر في نشر الحضارة اليونانية عن طريق تأسيس المدن الاغريقية فقد أنشأ بطليموس الأول مدينة بظلمية Ptolemais في مصر العليا (مكانها الآن بلدة المنشاة) بقصد جعلها مركز طارد للحضارة في هذا الجزء البعيد من مصر كما أنشأ خلفاؤه العديد من المدن الصغرى في إقليم الفيوم وعلى شاطئ البحر الأحمر وأطلقوا عليها أسماء إغريقية بمحتة، ولكن أسماء هذه المدن بالرغم من أنها كانت تحمل كلمة « بوليس » Polis في نهايتها إلا أنها لم تكن سوى قرى كبيرة بها إدارة إغريقية وتسكنها طائفة إغريقية كبيرة. هكذا كان حال المدن اليونانية في مصر باستثناء الاسكندرية وبطلميه ونقراطيس (٣). ويلفت للعلامة « بل » نظرنا إلى أنه بمقارنة مساحة مصر من ناحية وحجم الأغريق الذين

(1) Livy, xxxviii

(2) cf Strabo, xviii, 797

(3) cf Victor Teherikow, Die Hellenistischen Stadtrunden Von Alexander dem grossen bis auf Roemerzeit, Philologus, Suppl. Band xlx, Heft 1 (Leipzig 1927 ; pp. ٤- 15

هاجروا إلى الشرق كله من ناحية أخرى يتضح لنا أنها كانت أقلها بالنسبة لعدد المدن اليونانية فيها^(١). ونتيجة لذلك فقد تدفقت جموع الأغريق إلى الريف المصري وعواصم الأقاليم المختلفة حيث تعرضوا لموجة شديدة من التهمر والاختلاط وبدأوا يفقدون ثقافتهم الهلينية رويداً رويداً حتى أصبح معظمهم « فلاحين مصريين » .

لقد أحس الإمبراطور الروماني هادريان بأنه رسول حركة إحياء الثقافة الهلينية فقام بزيارات عديدة إلى بلاد اليونان وأعقد على أهلها بالامتيازات وبني المعابد ورمم الآثار وأشرف على المهرجانات والأعياد الهلينية وأغرق نفسه في الثقافة الهلينية . وفي عام ١٣٠ ميلادية أبحر هادريان من سوريا قاصداً مصر تصحبه حاشية كبيرة وزوجته ساينا Sabina وكذلك وصيفتها جوليا باليلا Julia Balbilla والفتى أنتينوس Antinous . ويسدوا أن هادريان استاء كما استاء استرابون وبوليبيوس من قبل لحال الأغريق في مصر فأحس بضرورة إنشاء مدينة أغريقية خالصة يكون سكانها من الأغريق الخالصين وتكون مركز إشعاع للحضارة الهلينية ومركزاً لمقاومة زحف الحضارة المصرية عليها. ويخيل إلى أن الإمبراطور هادريان كان سينشأ للمدينة سواء وقع حادث الفرق أم لم يقع^(٢). أبحر هادريان في رحلة نيلية في الثلاثين من أكتوبر عام ١٣٠ ميلادية للتفرج على آثار مصر العليا وقرب قرية الشيخ عبادة الحالية غرق الفتى ، فسادت تكهنات وأقاويل كثيرة حول قصة غرق الفتى سوف نشير إلى بعضها فيما بعد، ولكن الذي لا شك فيه أن الإمبراطور حزن حزناً شديداً ، إذ يروى لنا المؤرخ سويتونيوس Suetonius أن الإمبراطور حزن حزناً شديداً وناح على فتاه كما تنوح النساء وأغلق على نفسه باب حجراته لمدة أيام حتى أبصر في أحد الأيام نجماً ساطعاً في السماء فأعلن أنه روح أنتينوس وزف إليه خدمه البشرى بصدق رؤيته وهروا خارج حجراته وأمر أن تنشأ عبادة للفتى وأن تنشأ مدينة تخلد اسمه

(1) H. I. Bell in Journal of Roman Studies, xxx (1940) p 1397
« Antinoopolis : A Hadrianic Foundation in Egypt ».
(2) H. I. Bell, loc cit p 1387.

على صفحة النيل الشرقية في مقابل Hermoupolis . ومن الغريب أن انتشرت عبادة هذا الفتي في وقت قصير، ففي مدينة مانتينيا Mantinea بإقليم أرجوس طبقاً لما يرويهِ الرحالة باوسانياس أنشأ الامبراطور مركزاً للعرافة باسم هذا الفتي ومعبداً لممارسة الشعائر الدينية الخاصة بعبادته وجعل لها مهرجانات رياضية سرعان أن امتدت إلى أثينا واليوسيس مركز العبادات السرية الزراعية وخاصة تلك التي كانت ترتبط بالامبراطور والإله تريبوليموس T r p r o l e m N s الضلع الثالث لعبادة ديمتر وبرسيفو في ربات القمح (١) .

وفي عديد من المدن اليونانية والرومانية أقيمت التماثيل لهذا الفتي حيث كان يبدو جميلاً ، جاداً وحزيناً بل كان يظهر أحياناً وهو يحمل بعض خصائص الآلهة فأحياناً يظهر مثل جانغيد Ganymede الفتي الطروادي التي اختطفه زيوس ليجعل منه ساقية ، وحينما يظهر مثل هرميس Hermes أو ديونيسيس Dionisuis ، وأغلب الظن أن الامبراطور هادريان حرص على أن يظهر مثل البطل هرا كليس فأعتبر أنتينوس ماثلاً لهيلاس ولذا من الممكن أن تكون عبادة الأول قد قامت على نفس الأسس التي قامت عليها عبادة الفتي الأخير . ولما كان كاتب الرثاء إيسيدورا قد أشار إلى موت هيلاس وشبه إيسيدورا به بينما لم يذكر شيئاً عن أنتينوس رغم شدة الشبه بين هذا الأخير وبين الفتاة الغريقة ، من الواضح إذاً أن إيسيدورا ماتت قبل أن تعرف عبادة أنتينوس وإلا لذكرت في الرثاء . خاصة وأن الفتي قد غرق بالقرب من مكانها وأنشأت مدينة كبيرة له هناك ومن الصعب أن نجد تفسيراً لمزوف كاتب الرثاء عن ذكر شيئاً ما عن أنتينوس إذا كان قد مات قبل موت إيسيدورا .

من المحتمل أن يكون فكرة عبادة أنتينوس قد قامت على نفس الأسس التي قامت عليها عبادة هيلاس وهي أن حوريات الماء أو النيل قد جذبتِه اليهن بعد أن

(1) Yita, 14,5

(٢) وليس من المستبعد أن يكون أنتينوس قد اعتبر ماثلاً لهذا الآلهة .

(2) cf B.W. Henderson : The life and Principate of Emperor Hadrian, London 1923, p 133f

همن به حباً . هذا من ناحية ، أما من الناحية الأخرى فمن الواضح أن الكهنة المصريين قد فعلوا شيئاً لارضاء الإمبراطور الرومانى نحو إيضاح الأسس من وجهة عقيدتهم الوطنية ولوبالذس والأفتراء لاقامة عبادة لهذا الفقى . خاصة وإن كان هناك دائماً فريق من الكهنة المصريين الذين كانوا دائماً على استعداد لخدمة السياسة الدينية للملوك والأباطرة . وبما لا شك فيه أن الكهنة التللفين شبهوا نواح الإمبراطور على صوت فتاه بنواح إيزيس على زوجها الفریق ، بل وذهبوا إلى أبعد من هذا عندما إدعوا أن أنتينوس قدم نفسه بدلا عن مولاه ليرد عنه كارثة كانت محقة تماماً مثلما روى أن اوزيريس قد فعل من أجل شعبه، وهذه فكرة مصرية ولا بد أن يكون من دسها فى الأسطورة عليم بالديانة المصرية . هكذا وجد الكهنة المصريون أرضاً ثابتة لإقامة عبادة مصرية من مادة إغريقية لأول مرة . ويؤيد ذلك العثور على بعض تماثيل للفقى أنتينودس وهى فى الزى المصرى وفى روما عثر على نقش هيروغليفى فوق مسلة مصرية أقيمت تخليداً لانتينوس ردد فيه الكاتب وجهة النظر المصرية (1).

(1) cf Erman : Die Religion der Aegypter, 1934 p 4237.